Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشدودة إلى سماعه. إذا روى خبراً أو نادرة أو نكتة، فحفر وتنزيل فى الموضوع الذى يعالجه المجلس. متدفق فى السرد، صائغ فى اختيار الكلمات، خبير فى توزيع الأضواء والظلال على شخصياته، لمّاح فى الوصف، لذّاع فى التعليق».

وفى الرواية تأثر أيضًا بأبى الفرج الأصفهانى صاحب «الأغانى». كان فى صباه مولعًا باثنين: الأدب العربى القديم والأدب العربى الحديث الآتى يومها من الرابطة الأدبية من نيويورك: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضى، نسيب عريضة. وكان يجد لذة لا توصف فى قراءة «الأغانى». كان سحرها يطغى عنده على الأدب الحديث بالرغم مما كان يجد فى هذا الأخير من نبض الحياة وطلاوة التعبير. ولعله كان يستمتع بأخبارها ونوادرها لما اتصفت به من مزايا القصة، وهى الأقرب إلى نفسه من سائر الأنواع الأدبية. وكان أبو الفرج فى نظره قاصًا من الطبقة الأولى، فى براعة سرده، ووصفه وإيجازه.

وكان يكنّ تقديراً خاصًا للروائى الروسى الكبير دستويفسكى، ويتمنى لو عرف الروسية ليقرأه فى لغته. كان دستويفسكى فى نظره الروائى الذى مثّل عصره كما لم يمثل كاتب عصره قط. أما بلزاك، الروائى الفرنسى الشهير، فلم يكن يحب طريقته لأن الأشياء عنده قائمة بذاتها، منفصلة عن الأشخاص، هى فى خانة، وهم فى خانة أخرى. وكان بلزاك يربط بينها وبينهم بخيط اصطناعى مثلاً: إذا أراد أن يروى حياة عائلة، أو حادثة ما فى حياة هذه العائلة أو أحد أفرادها، فهو يبدأ بوصف المنطقة، والطريق التى تؤدى إلى البيت، فالحديقة المحيطة به، فالبيت: حجارته، وسقفه، وغرفه.. إلى آخره.. وكثيراً ما يعود إلى تاريخ العائلة من الجد الأعلى إلى الأب والأم، ولا يصل إلى بطله. لا يدعوه إلى دخول بيته، لا يزجه فى الحادثة ـ فى الحياة ـ إلا بعد عشرين وأحيانًا أربعين أو خمسين صفحة من هذه المعلومات الجافة.

وكانت طريقة عواد، كما كان يقول، مختلفة. «الأشياء عندى لا قيمة لها، بل لا وجود لها، لا حضور على الأقل إلا مع حضور الأشخاص، مع تحرك البطل أو الأبطال وتنقلهم بيننا، فلا أذكر البيت إلا لدى دخوله، ولا الدرج إلا لدى صعوده أو نزوله، ولا الغرفة إلا من خلال قيام البطل وقعوده فيها، وتعاطيه مع ما فيها، إلى آخره.. فأنا منذ الكلمة الأولى فى قلب الحياة»..